
ربحت الصحابة
ولم أخسر آل البيت
أبو خليفة علي بن محمد القضيبي

الطبعة الأولى

(١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمــة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، ملء السموات والأرض، وملء ما شاء ربنا من شيء بعد، وصلوات الله وسلامه على صفوة خلقه وخاتم رسله محمد، وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعــد:

فهذه وريقات سطّرتها لك أيها القارئ من صفحات مضت من حياتي... ضمّنتها أفكاراً وتساؤلات قادتني إلى حيث لم أخطط يوماً من الأيام.

إنه الصراع الأصعب في حياة الإنسان.. صراع الحق والباطل صراع المعتقد الموروث والحقائق الباهرة.

هي تجربة قد تبدو لأول وهلة منها شخصية، لكنها ليست كذلك، فهي تجربتي وتجربتك، وتجربة الكثيرين ممن وُلدوا وتربوا

على عقائد ومفاهيم ضحوا من أجلها وتفانوا في الدفاع عنها، ثم ما لبثوا أن أدركوا أنّ الحق في خلافها، وأنّ التعصب للمعتقد من أجل الأهل والعشيرة والولد هو استبدال للذي هو أدنى بالذي هو خير، وما عند الله هو خير وأبقى.

أبو خليفة
علي القضيبي
٢٠٠٥/٣/٢٧م

شيء من الذكريات

نشأت في بيت شيعي يتقرب إلى الله تعالى بخدمة المذهب على المستويين العلمي والشعائري.

توفي والدي وقد كنت حينها صغيراً، فتكفل برعايتي وإخوتي (خالي)، وهو شيخ معمم، درس في إحدى الحوزات العلمية بمنطقة (جد حفص) في البحرين، ومن ثم أكمل دراسته بمدينة (قم) الإيرانية.

كان حريصاً علينا... حريصاً على أن لا نخالط رفقاء السوء وأن لا ننجر وراء ما يسيء إلى سمعتنا وأخلاقنا ويغضب ربنا عزوجل.. إلى درجة أنه لما علم آنذاك بأني أنوي بعد التخرج من الثانوية العامة أن ألتحق بمعهد الموسيقى وأنّ في نيتي أن أكون مدرساً للموسيقى، غضب غضباً شديداً، وأنكر عليّ ذلك، قائلاً: إنني لم أجد في طفولتي من ينصحني ويأخذ بيدي، وعشت حياة صعبة جداً، فاسمع لنصحي.

أستطيع القول: إنّ (خالي) كان له دور كبير في تغيير هذه الفكرة من رأسي.. بالإضافة إلى أسباب أخرى حالت بيني وبين أن أتجه إلى هذا الاتجاه.

أما والدتي فكانت حريصة كل الحرص على المشاركة في المناسبات الدينية (الحزينة منها وذات الفرح)، محتسبة في ذلك

الأجر والثواب.. كونها تخدم الإمام الحسين.

حتى المرض لم يكن عائقاً بالنسبة لها من المشاركة، فقد كانت تعتقد أنّ عدم مشاركتها معصية، ومشاركتها شفاء لها من أمراضها وبركة.

أما جدي (والد أمي) فكان في حياته يصنع الطبول التقليدية المستخدمة في تنظيم مسيرات التطبير في المواكب الحسينية، في مسيرات احتفالات أواخر ليالي رمضان المسماة بـ(ليلة الوداع).

ولا يفوتني أن أشير إلى أنّ جميع أهلي بما فيهم أنا، كنا آنذاك من مقلدي السيد الخوئي.

ولكوني نتاج هذه البيئة الموالية كنت محباً لحضور (مأتم الحاج عباس) بحي (الحمّام) بالمنامة منذ الصغر.

فقد كنت حريصاً في صغر سني على التبكير في الذهاب إلى المأتم عند كل مناسبة، لضمان أخذ الراية التي تُحمل عادة في المواكب الحسينية قبل غيري.

وعندما كبرت قليلاً صرت أشارك في موكب عزاء المأتم ذاته بضرب (السلاسل) على الظهر.

وفي المدرسة كنت مع رفقائي حريصين كل الحرص على المناسبات الدينية، فقد كانت المناسبات الدينية بمثابة المتنفس لنا من الجو الدراسي، حيث يكثر الغياب عن المدرسة في مثل هذه

المناسبات بحجة المشاركة فيها، خصوصاً أنّ أغلب أساتذة المدارس التي درست فيها من الشيعة، فلم نكن نحاسب على الغياب، بل كنا نحصل على التشجيع منهم.

وللأسف كان كثير من الشباب يفرحون لقدوم هذه المناسبات، لأنهم كانوا يرون فيها فرصة ذهبية لمعاكسة الفتيات، لسهولة الاختلاط في هذه المناسبات، ولا حول ولا قوة إلا بالله..!

بالنسبة لأهلي كان الاهتمام بالنذور كبيراً، فعمتي (شقيقة والدي) كانت دائمة الإسقاط؛ إما أن يموت جنينها قبل الولادة، وإما أن يموت بعد الولادة مباشرة، تكرر ذلك لها مراراً حتى شعر أهلي باليأس، فنذروا للإمام علي إن رزقها طفلاً وحفظه من كل مكروه[1] أن يأتوا بالمولود في صباح يوم عاشوراء من كل سنة مع

---

(١) قد يصادف أحياناً وقوع الأمر كما شاءه صاحب النذر، ولا يعني تحقق النذر جواز أو شرعية النذر لغير الله تعالى، فإنّ النصراني قد يذهب للكنيسة ويطلب من مريم العذراء عليها السلام الشفاء أو الرزق، فيحصل له ذلك من الله فتنة له واستدراجاً منه سبحانه، والحال كذلك في أتباع جميع المعتقدات بما فيهم الهندوس وعباد الأوثان الذين قد يطلبون من معبوداتهم أموراً ويشاء الله تعالى استدراجهم بتحققها لهم كما قال الله تعالى: ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف:١٨٢]، وفي هذا يقول الإمام الصادق كما في (الكافي: ٢/ ٤٥٢) مفسراً الآية: (هو العبد يذنب الذنب فتتجدد له النعمة معه، تلهيه تلك النعمة عن الاستغفار من ذلك الذنب).

ودعاء غير الله تعالى ليس ذنباً فحسب، بل هو أعظم الذنوب على الإطلاق، وفي الحديث الذي رواه النوري الطبرسي في المستدرك: (١٤/ ٣٣١) أنّ عبدالله بن مسعود رضي الله عنه=

موكب التطبير، وهو يلبس الكفن (القماش الأبيض) ودماء تطبير المشاركين بالموكب على هذا الكفن، ومن ثم يُركبونه فرساً يُشبه فرس الإمام الشهيد.

وُلد لعمتي ولد فأسماه أبوه (عقيل)[1]، ثم ما لبث (عقيل)

= سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أي الذنب أعظم؟ فقال: أن تجعل لله نداً وهو خلقك!).

والمسلم يؤمن يقيناً أنّ الدعاء عبادة وأنّ العبادة لا تُصرف إلا الله تعالى وحده كما قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ [الجن:١٨]، وكذلك النذر عبادة لا تُصرف إلا الله تعالى، ولذلك روى النوري الطبرسي في (المستدرك:١٦/ ٨٢) نهي الإمام جعفر الصادق عن النذر لغير الله تعالى.

يقول آية الله العظمى محمد أمين زين الدين في كتابه كلمة التقوى (٦/ ٤٢٢) المسألة رقم: (٦٣) ما نصه: (لا يجوز النذر لغير الله سبحانه من رسول أو نبي أو ولي أو ملك أو عبد صالح، ولا يجوز للكعبة والمشاهد والمساجد والمعابد وسائر الأمكنة المحترمة في الإسلام).

والمسلم يؤمن يقيناً بأنّ الله تعالى وحده المالك للنفع والضر والرزق والشفاء، فلا أحد يملك النفع والضر والرزق والشفاء إلا الله تعالى.

وقد أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم (وهو خير الخلق على الإطلاق) أن يبلغ الناس أنه لا يملك لأحد نفعاً ولا ضراً، فكيف بغير رسول الله من الأنبياء والأئمة والصالحين؟ قال تعالى في سورة الجن: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ۝ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴾ [الجن:٢٠-٢١].

فلا يغترن عاقل بتزيين الشيطان، وليعلم القارئ أن حكايتي لمثل هذه القصص هو نقل لمعتقدات تسللت إلى بعض العوام لضعف تعلقهم بالله تعالى وإيمانهم به، وإلا فأي عقل يتقبل مثل هذه العقائد وهو يقرأ قول الله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ [الزمر:٣٦]، المسلم يكفيه ربه عز وجل، بينما غيره لسان حاله يقول كما قال الله تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ [يوسف:١٠٦].

(١) هو عقيل عبد الجليل الأحمد.

بعد سنوات من تطبيق النذر أن أدرك أنه لا يُنذر إلا لله وحده، وأنّ الإمام علي بشر؛ لا يُتوجه له ولا لغيره من البشر بالعبادة، لا بدعاء ولا استغاثة ولا نذر، فأقنع والده بحرمة مثل هذا النذر، وأصبحت المسألة بالنسبة له ذكرى يتندر بها مع أصحابه.

ولي حكاية لا تقل طرافة عن حكاية (عقيل) فعندما كنت طفلاً أُجريت لي عملية جراحية في عنقي، ثم ما لبث الجرح بعد أيام قلائل أن انفتح، فأُجريت لي عملية ثانية.

تقول والدتي: كانت حالتك الصحية سيئة للغاية.. كنتَ بين الحياة والموت.

ولخوفها عليّ، صدّقت ببساطتها نصيحة أحد الملالي في أن تذهب إلى إحدى المزارات الكائنة في المنامة بمنطقة السقيَّة، وتنذر نذراً خاصاً لي لعلي أتعافى من مرضي، اعتقاداً منها كسائر الشيعة أنّ العتبات والضرائح والمقبورين فيها يجلبون النفع ويرفعون الضر.

ولظروف خارجة عن إرادتها مرت سنون طويلة لم تستطع والدتي خلالها تنفيذ ما عليها من نذر حتى كبرتُ.

فعندما تحولتُ إلى عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة بهداية من الله وعلم الجميع بذلك، أراد أهلي أن يبرهنوا لي أنّ تحولي إلى أهل السنة فيه إساءة وظلم لأهل البيت!

ذكروني بنذر والدتي وقالوا لي صراحة: لولا آل البيت عليهم السلام لما شفيت من مرضك ولم تكن حيًا حتى اليوم، ثم ما لبثوا أن حذروني من التساهل في موضوع النذر، وحضوني على الذهاب معهم للمزار نفسه لأداء النذر.. حتى لا يصيبني مكروه أو أفارق الحياة.

حاولوا مراراً وتكراراً إقناعي بالذهاب معهم إلى المزار، وحاولوا كذلك إقناعي بالعودة إلى التشيع، فلم تفلح محاولاتهم.

والمضحك في الأمر أنه بعد سنوات من تقديس ذاك المزار والاستغاثة بصاحبه والنذر له اكتُشف أنّ كل ما أثير حوله كان وهماً في وهم[1]، وقد هدم المكان بكامله فيما بعد، ولله الحمد.

---

(١) لوحظ بتاريخ (١٤٢٥هـ) لربيع الأول - الموافق مايو (٢٠٠٤) بعض اللافتات الشيعية التي كانت تشير إلى كون المكان مزاراً، وقد ساد اعتقاد، وهو أنه في هذا المكان يوجد أثر لأقدام المهدي المنتظر وأن هذا المكان مبارك!

الإمام الخوئي يظهر في القمر..!!

بعد وفاة الإمام الخوئي وهو المرجع الأعلى وزعيم الحوزة العلمية في (النجف)، وبعد أن انتهينا من مسيرة له حملنا فيها الشبيه لنعشه، تفاجأ المشاركون في المسيرة بخبر وردنا من حي المخارقة بظهور صورة الخوئي في القمر! ورغم أننا لم نر ذلك إلا أنّ أشخاصاً من المنامة أكدوا ذلك، وسرعان ما انتشرت الإشاعة، وصدقها الكثيرون وبالذات النساء.

وقد تفاجأنا بمن معنا في المسيرة يشيرون إلى القمر مدّعين الأمر ذاته، فقال لي صاحبي علي: هل ترى شيئاً؟ فقلت له: لا، قال لي: ولا أنا، فقلت له: فلماذا تدّعي معهم أنك ترى صورة الخوئي مع أنك لا تراها؟! فقال لي: ألا ترى الحماس الذي هم فيه؟! أخاف أن يضربوني! فضحكنا على الموقف.

أحد سكان المنامة كان له تعليق صائب على هذه الإشاعة الغريبة، قال يومها: إنّ رسول الله ﷺ عندما تُوفيّ لم يظهر في القمر، فكيف بالخوئي؟!

أكثر ما أرقني في المذهب...

لست أدّعي ابتداءً وقبل كل شيء أني قد بلغت في الخُلق غاية ما يمكن أن يبلغه الإنسان، لكن مهما كان المرء متواضعاً في ثقافته أو تدينه أو تخلقه بالأخلاق الإسلامية، فإنّ هناك خطوطاً حمراء لا يستطيع تجاوزها، وإلا كان منسلخاً من الفطرة السوية والخلق الرفيع.

كان أول اصطدام حقيقي لي مع المذهب الذي كنت عليه هو الجانب الخُلقي.

في البداية كنت أواسي نفسي بأنّ التصرفات الشخصية التي ألحظها لا علاقة لها بالمذهب من قريب أو بعيد إلى أن جاء اليوم الذي اكتشفت فيه الحقيقة، وسقط الساتر الذي كان يستر عني الحقيقة.

أكثر ما كان يؤرقني في المذهب ثلاثة أمور:

❋ سب الصحابة ولعنهم.

❋ المتعة.

❋ دعاء غير الله والتعلق بالمخلوقين دون الحي الذي لا يموت.

كانت هذه الأمور الثلاثة هي الفتيل الذي أشعل بداية

التحول الحقيقي لي.. من عقيدة الإمامية التي نشأت وتربيت عليها إلى عقيدة أهل السنة والجماعة الذي تربيت على عدائهم والنظرة إليهم بعين السخط والبغض.

سب الصحابة ولعنهم:

لقد كنت أبغض الصحابة رضي الله عنهم اعتقاداً مني أنهم ظلموا آل البيت عليهم السلام لكن ذلك لم يجرني إلى أن أكون شتاماً لعاناً لهم.

فالمسألة كانت عندي أخلاقية بغض النظر عن رأيي في الصحابة آنذاك.

كنت أظن أنّ مثل هذه الممارسات لا يمكن أن يدعو إليها دين أصلاً، فلم أسمع أنّ ديناً من الأديان حض أتباعه على شتم الأموات والتلذذ بلعنهم حتى عند قضاء الحاجة - عياذاً بالله- كما يقول (عمدة المحققين محمد التوسيركاني) في كتابه لآلئ الأخبار: (٤/ ٩٢): (اعلم أنّ أشرف الأمكنة والأوقات والحالات وأنسبها للعن عليهم - عليهم اللعنة - إذا كنت في المبال، فقل عند كل واحد من التخلية والاستبراء والتطهير مراراً بفراغ من البال: اللهم العن عمر ثم أبا بكر وعمر ثم عثمان وعمر ثم معاوية وعمر... اللهم العن عائشة وحفصة وهنداً وأم الحكم، والعن من رضي بأفعالهم إلى يوم القيامة)!!!

لكني فوجئت بأنّ الممارسات التي كنت أستهجنها وأنتقدها في قرارة نفسي إنما هي ثمرة من ثمار هذا الفكر التحريضي على أصحاب رسول الله.

رواياتنا ساهمت بشكل واضح في استفزازنا وإثارتنا عاطفياً تجاه لعن الصحابة ومن يتعلق بهم بصلة، فابتدأت بتكفير الصحابة والقول بردتهم ثم جاءت بلعنهم والبراءة منهم، وكل هذا مدوّن ومسطور في كتبنا القديمة والحديثة كما هو معلوم.

ومن هذا ما جاء في رجال الكشي «.. عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان الناس أهل الردة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، ثم عرف الناس بعد يسير، وقال: هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا وأبوا أن يبايعوا لأبي بكر حتى جاءوا بأمير المؤمنين مكرهًا فبايع»[1].

وتقول الروايات: إنّ هؤلاء الثلاثة قد لحق بهم أربعة آخرون، ليصل عدد المؤمنين (كما يزعمون) في عصر الصحابة إلى سبعة، ولكنهم لم يتجاوزوا هذا العدد.

وهذا ما تتحدث عنه الروايات فتقول: «عن الحارث بن

(١) الكافي (٨/ ٢٤٥)، والدرجات الرفيعة (ص:٢١٣).

المغيرة النصري، قال: سمعت عبد الملك بن أعين يسأل أبا عبد الله ﷺ فلم يزل يسأله حتى قال له: فهلك الناس إذًا[1] ! فقال: إي والله يابن أعين! هلك الناس أجمعون، قلت: من في الشرق ومن في الغرب؟! قال: فقال: إنها فتحت على الضلال؛ إي والله هلكوا إلا ثلاثة. ثم لحق أبو ساسان»[2].

وما دعاء صنمي قريش والأدعية الأخرى الحافلة بلعن الشيخين أبي بكر وعمر وتشبيههما بالأصنام والجبت والطاغوت إلا ثمرة من ثمرات هذا الفكر التكفيري لأصحاب رسول الله ﷺ.

وقفت ملياً أمام قول الله تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [التوبة:١٠٠].

فوجدتها صريحة في النص على أنّ الله تعالى رضي عن المهاجرين والأنصار والسابقين، ومنهم على وجه الخصوص: (أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود

(١) أي: بعد وفاة الرسول ﷺ ومبايعة الناس لأبي بكر رضي الله عنه.

(٢) قال الأردبيلي: أبو ساسان اسمه الحصين بن المنذر، وقد يقال: أبو سنان، ثم ساق الرواية المذكورة عن الكشي. جامع الرواة: (٢/ ٣٨٧).

وسعد بن معاذ).. وعد ما شئت من أسماء تلعنها الشيعة اليوم.

فسألت نفسي: كيف يَلِيق بعاقلٍ أن يقول: إنَّ الصحابة ظلموا عَلِيًّا رضي الله عنه واغتصبوا الخلافة، بينما المولى عز وجل يخبرنا في هذه الآية أنه راضٍ عنهم وقد أعد لهم جنات النعيم؟!

إذا كان الصحابة وعلى رأسهم الخلفاء الثلاثة: أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم قد توفي الرسول صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راضٍ، ونزلت فيهم آيات بالثناء تتلى، ثم انتكسوا وأركسوا في الفتنة بعد موت الرسول صلى الله عليه وسلم، بل اتهموا بأنهم حرَّفوا القرآن وغَيَّروا أحكام الدين، فهل كان الله يعلم أنهم سينتكسون بعد موت رسوله أم لا؟! إن كان يعلم ذلك، وهو الأمر الذي يعتقده كل مسلم من أنّ الله تعالى يعلم ما كان وما يكون - فما حكم الآيات التي تتلى وفيها ثناء عليهم، وهم صاروا عند الشيعة منافقين ومرتدين؟!

فهل أراد الله المنزه عن كل عيب ونقيصة سبحانه وتعالى - وأستغفره من هذا القول - أن يخدع رسوله بمدحهم والرضا عنهم في القرآن ومصاهرتهم للرسول عليه الصلاة والسلام وثقته فيهم ثم ينقلبوا بعد موته؟!

أليس هذا التفكير ضربًا من العبث الذي لا يجوز في حق الله سبحانه وتعالى وهو كفر؟!!

لماذا لم يذكر الله في القرآن صفاتهم الحقيقية وما سيؤول إليه

وضعهم بعد موت الرسول عليه الصلاة والسلام؟!

لم أجد جواباً تطمئن له نفسي سوى القول بأنّ الله ﷻ الذي رضي عنهم وبشّرهم بالجنة في القرآن وعلى لسان رسول الله ﷺ يعلم أنهم ماضون على هدي رسوله ﷺ وسنته: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ [الفتح:١٨].

«فمن أخبرنا الله سبحانه أنه علم ما في قلوبهم، ورضي عنهم، وأنزل السكينة عليهم، فلا يحل لأحد التوقف في أمرهم ولا الشك فيهم ألبتة»[1].

زواج المتعة:

أما المتعة، فرغم جوازها -بل استحبابها- عندنا كشيعة إلا أنه كان في نفسي شيء منها منذ البداية، قبل أن تقع عيناي على أدلة تحريمها، حيث كانت مرفوضة عندي، وكنت إذا سمعت من يناقش لتجويزها أخجل من الدخول معه في الحوار، وأسأله فقط: هل تقبله على أختك؟؟ فيجيب: بـ (لا) على استحياء؛ بل أحياناً كان الرد مصحوباً بالغضب.

إن إباحة المتعة كانت إباحة مؤقتة للضرورة، ثم حرمها رسول

(١) الفصل لابن حزم الأندلسي (٤/ ٢٢٥).

الله ﷺ إلى يوم القيامة في أحاديث صحيحة صريحة.. والغريب أن تجد في التراث الشيعي روايات أئمة آل البيت رضي الله عنهم تصرح بحرمة وشناعة المتعة، ثم لا تجد استجابة من قومنا تجاه هذه الروايات.

فعن عبد الله بن سنان قال: (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المتعة؟ فقال: لا تدنس نفسك بها).

وعن علي بن يقطين قال: (سألت أبا الحسن عليه السلام عن المتعة؟ قال: وما أنت وذاك، وقد أغناك الله عنها؟!).

وعن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (ما تفعلها عندنا إلا الفواجر)[1].

أما الطوسي فروى في الاستبصار (٣/ ١٤٢) عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن آبائه عن علي عليهم السلام قال: (حرم رسول الله ﷺ لحوم الحمر الأهلية ونكاح المتعة).

ولم يجد مخرجاً من هذه الرواية سوى أن يقول: (فالوجه في هذه الرواية أن نحملها على التقية لأنها موافقة لمذاهب العامة)!

فنفاها لموافقتها لما عليه أهل السنة رغم صحتها عنده!

---

(١) النوادر لأحمد بن عيسى القمي (ص:٨٧).

تناقضات يعيشها المذهب...

تعلمنا منذ الصغر أن نحيي ليالي عاشوراء باللطم والنوح ونحن نذكر مصاب أبي عبد الله عليه السلام، لكن من منا تفكّر ولو للحظة فيما نفعله، هل له مستند شرعي من كتاب أو سنة أم أنّ الأدلة تدين ما نفعله؟!... لا أحد..!

سنون مضت من عمري وأنا على هذه الحال حتى طرأت عليّ تغيرات قادتني إلى التسنن.

لم أكن أتصور أنني عشت وهماً في حياتي كالذي عشته في تلك الفترة.

هذا المرجع التبريزي يسأل عن الشعائر الحسينية: ما مدى مشروعيتها؟ فيجيب بقوله: (كانت الشيعة على عهد الأئمة عليهم السلام تعيش التقية، وعدم وجود الشعائر في وقتهم لعدم إمكانها لا يدل على عدم المشروعية في هذه الأزمنة، ولو كانت الشيعة في ذاك الوقت تعيش مثل هذه الأزمنة من حيث إمكانية إظهار الشعائر وإقامتها لفعلوا كما فعلنا، مثل نصب الأعلام السوداء على أبواب الحسينيات بل الدور إظهاراً للحزن) [1].

المسألة استحسان من قِبل علماء المذهب، ولا نص من كتاب

(١) ملحق بالجزء الثاني من صراط النجاة للخوئي (ص:٥٦٢).

أو سنة على مشروعية ما يُفعل في أيام محرم باسم (إحياء شعائر الله تعالى).

بينما الناظر في روايات أئمة آل البيت عليهم السلام وكلام علماء الشيعة القدماء يجد شيئاً آخر؛ فقد ذكر ابن بابويه القمي في من لا يحضره الفقيه (٤/ ٣٧٦) أنّ من ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي لم يُسبق إليها: (النياحة من عمل الجاهلية).

وروى النوري الطبرسي في مستدرك الوسائل (١/ ١٤٣-١٤٤) عن علي عليه السلام قال: (ثلاث من أعمال الجاهلية لا يزال فيها الناس حتى تقوم الساعة: الاستسقاء بالنجوم والطعن في الأنساب والنياحة على الموتى).

وروى محمد باقر المجلسي في (بحار الأنوار) عن علي عليه السلام قال: لما مات إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمرني فغسلته، وكفنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحنطه، وقال لي: احمله يا علي، فحملته حتى جئت به إلى البقيع فصلى عليه... فلما رآه منصباً بكى صلى الله عليه وآله وسلم، فبكى المؤمنون لبكائه حتى ارتفعت أصوات الرجال على أصوات النساء، فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أشد النهي، وقال: تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب وإنا بك لمصابون وإنا عليك لمحزونون...)[١].

(١) بحار الأنوار (٨٢/ ١٠٠-١٠١).

لاحظ موقف النبي ﷺ والإمام علي عليه السلام من النياحة.. كيف تحول النهي عن النياحة ووصفها بأنها من عمل الجاهلية إلى حكم (الاستحباب)؟!

ولوضوح النصوص في الزجر عن النياحة صرّح الطوسي وابن حمزة بتحريم النوح، ونص الطوسي على إجماع الشيعة على ذلك في زمانه[١].

وقد نصت الروايات على أنّ لطم الوجه والصدر من البدع الشنيعة التي لا يرضى بها الله تعالى ولا رسوله المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ولا الأئمة الأطهار.

فقد قال الإمام الباقر: (أشد الجزع الصراخ بالويل والعويل، ولطم الوجه والصدر، وجز الشعر من النواصي، ومن أقام النواحة فقد ترك الصبر، وأخذ في غير طريقه)[٢].

وقد روي أنّ الإمام الحسين قد قال لأخته زينب: (يا أُخية، اتقي الله، وتعزي بعزاء الله، واعلمي أنّ أهل الأرض يموتون، وأنّ أهل السماء لا يبقون، وأنّ كل شيء هالك إلا وجه الله تعالى الذي خلق الخلق بقدرته فيعودون، وهو فرد وحده، أبي خير مني، وأمي

---

(١) انظر: الذكرى للشهيد الأول (ص:٧٢).

(٢) رواه الكليني في الكافي (٣/ ٢٢٢-٢٢٣)، والفيض الكاشاني في الوافي (١٣/ ٨٧)، والحر العاملي في وسائل الشيعة (٢/ ٩١٥).

خير مني، وأخي خير مني، ولي ولكل مسلم برسول الله أسوة)، فعزاها بهذا ونحوه، ثم قال لها: (يا أختاه إني أقسمت عليك فأبري قسمي، إذا أنا قُتلت فلا تشقي عليّ جيباً، ولا تخمشي عليّ وجهاً، ولا تدعي عليّ بالويل والثبور)[١].

ولهذا نقل محمد بن مكي العاملي (الشهيد الأول) عن الطوسي قوله: (يحرم اللطم والخدش وجز الشعر إجماعاً، قاله في المبسوط، ولما فيه من السخط لقضاء الله)[٢].

أما لبس السواد فحسبك قول الإمام علي عليه السلام: (لا تلبسوا السواد فإنه لباس فرعون)[٣]

أمام هذه الروايات التي تحرم النياحة واللطم ولبس السواد وقفت حائراً بينها وبين واقع مُرٍّ تربيت عليه ظاناً أنّ ما أفعله يعبر عن حبي أهل البيت، ولم أكن أعلم أنّ ما نفعله في الحسينيات والمآتم هو مخالفة صريحة لوصايا وأقوال أهل البيت ولأقوال جدهم المصطفى صلوات الله وسلامه عليه.

---

(١) الملهوف لابن طاووس (ص:٥٠) ومنتهى الآمال لعباس القمي (١/ ٤٨١).

(٢) الذكرى (ص:٧٢).

(٣) من لا يحضره الفقيه (١/ ١٦٣)، وسائل الشيعة (٣/ ٢٧٨).

ولا يفلح الساحر حيث أتى..!

اشتهر في منطقتنا القضيبية[1] رجل بمعالجة المرضى ومشاكل الناس بالقرآن والأدعية المشروعة.

وبعد تحولي إلى عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة، وأمام عجز أهلي وأصحابي وغيرهم عن إرجاعي، أُشيعت حولي إشاعات مغرضة بُغية التضييق عليّ وإسقاطي.

وتطوع ذلك الرجل الذي كان يُظن به عند الشيعة أنه من أهل العلم والصلاح لإقناعي بالعدول عن قراري، فتقرب مني، وبطريقة دبلوماسية ذكر لي أنّ والده كان زميلاً لوالدي رحمه الله.

ثم شرع في ذكر أمور؛ كان منها أن فتح لي المصحف بطريقة عشوائية وتمتم بكلمات لا أعرف ما هي، ثم قال لي: اقرأ هذه الآية، فقرأتها.. فإذا بها آية زعم أنها تحذرني مما أنا عليه!!

وقال لي: هذه الآية رحمة... وهي خير لك إذا طبقتها، وسوف تسمعها أكثر من مرة هذه الليلة لتأكيد الخير لك!

وبالفعل.. فبمجرد أن ركبت سيارتي وفتحت المذياع على إذاعة القرآن الكريم.. إذ بي أسمع نفس الآية !

---

(١) القضيبية: منطقة مشهورة في البحرين وتقع بمدينة المنامة، حيث مسقط رأسي ومولد الأجداد، وكانت مصيفاً لبعض أهالي المدن المجاورة قديمًا وبالأخص أهالي المحرق، وذلك للطافة جوها.. حسبما ذكر لي بعض كبار السن ومنهم جدي من قبل الأم.

ناديته منها قائلاً له: لقد صدقت!

فابتسم قائلاً: إنّ الله يحبك! وسوف تُوَفَّق في حياتك إذا طبقتها.

عند وصولي إلى المنزل فتحت التلفاز ففوجئت بالآية نفسها!

فكَّرت فيما قاله.. وأسرعت ففتحت المصحف الذي في حوزتي بالمنزل بعجالة شديدة وبأسلوب عشوائي، فتفاجأت بالآية نفسها!

لم أنم ليلتها... لا خوفًا منه أو مما يصدر عنه، لكن ما حدث لي استولى على تفكيري، فبت أفكر: (كيف صدق قوله في كذا وكذا؟! وكيف حدث لي كذا وكذا وكيف وكيف؟!).

بعد أيام قليلة تفاجأت بصديق لي شيعي ومن نفس منطقتي يقول لي: لقد سمعت من أناس بالمنطقة أن فلانًا - يقصد الرجل المعروف بالعلم والصلاح - أخبرهم أنه تنبأ بأنّ (القضيبي) سوف يرجع شيعيًا كما كان في السابق قريبًا، فضحكت وقلت: وهل صاحبنا يعلم الغيب أم أنه ساحر؟!

وعندها بدأت أفكر فيما قلته، نعم... لماذا لا يكون ساحراً؟!

ربطت بين كلام صديقي عنه وبين كلامه معي بالآية التي كانت تتكرر لي.

فسألت نفسي سؤالاً: ماذا يريد مني هذا الشخص بالتحديد؟

سألت عنه صديق والدي وهو من المنطقة أيضًا، فأخبرني أنّ الرجل ليس صالحاً كما يتصوره أهل المنطقة، وإنما هو شخص يتعامل مع الجن.

مضت أيام والرجل يحاول إقناعي بأنه يريد الخير لي، وأنّ الخير في اتباع مذهب آل البيت عليهم السلام، برأ الله تعالى آل البيت منه ومن أمثاله.

فأحببت أن أختبره وأستخرج ما في جعبته، فدخلت معه في نقاش حول التوحيد والشرك في أكثر من جلسة، وكنت أرى فيه العجز عن الإجابة على التساؤلات التي أثيرها عليه والحجج التي أقابله بها.

وفي مجلس ضم عدداً هائلاً من الشيعة وبعض السنة من المنطقة، طرحت عليه بعضاً من المسائل المتعلقة بالشرك، وذكرت ما عمله معي تلك الليلة، فلم يستطع الإجابة، بل تفاجأ الجميع بهروبه من المجلس، وانكشفت بذلك حقيقته، وانفضح أمره.

تذكرت حينها قول الله تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾ [طه:٦٩] وقوله عز من قائل: ﴿ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَـٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ ﴾ [النساء:٧٦].

لكن صاحبنا لم يكتفِ بذلك، بل بذل كل ما بوسعه من أجل إبعاد أهل المنطقة عني لئلا يتأثر بي أحدهم، مدّعياً بأنّ لدي نوايا خبيثة!

ولكن محاولاته باءت بالفشل، فقد افتُضح وعَلِم الناس حقيقته، ومن ذلك اليوم أصبح قليل الخروج من المنزل، وأصبح معروفاً في المنطقة باسم الساحر، وكلما قابل أحداً من أهل المنطقة حاول خلق مبررات لنفسه، مدّعياً بأنّ الذي ألجأه إلى هذا العمل هو قصد الخير.

لا أدري أين هؤلاء من الآيات والأحاديث الصريحة التي تدين السحر والسحرة وتنص على كفرهم!!

ثم أي حق هذا الذي ينتصر بالسحر والشعوذة عوضاً عن الحجة والبرهان؟!

هذه رواياتنا تقول: إن رسول الله ﷺ قد قال: (اجتنبوا السبع الموبقات) قالوا: وما هي؟ قال: (الإشراك والسحر...) [1].

وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن جده علي عليه السلام أنه قال: (من تعلم شيئاً من السحر قليلاً أو كثيراً فقد كفر)[2].

وعن الإمام علي عليه السلام أنه قال: (من جاء عرافاً فسأله وصدّقه بما قال فقد كفر بما أنزل على محمد)[3].

---

(١) وسائل الشيعة (١٥/ ٣٣٠)، وبحار الأنوار (٧٨/ ١١٣).

(٢) وسائل الشيعة (١٧/ ١٤٨)، وبحار الأنوار (٦٧/ ٢١٠).

(٣) مستدرك الوسائل (١٣/ ١٠٠).

ومن التعصب ما قتل !

حين يبلغ التعصب مداه تُنتزع الرحمة والأخلاقيات من الناس، وتظهر المواقف المضحكة والمبكية في آن واحد.

وأذكر من هذه المواقف موقفين: أحدهما حصل لي شخصياً بعد تسنني، والآخر حصل لطفل صغير لا يفقه شيئاً من تعصباتنا التي قضت على الأخضر واليابس.

كنت خارجاً من المسجد بعد الانتهاء من صلاة العصر، إذ شاهدتني امرأة من الشيعة طاعنة في السن تُدعى (أم إبراهيم)، تعرفني وتعرف أهلي جيداً.

كانت تحمل كيساً في يدها فيه بعض حاجيات المنزل، وبعد أن ألقيت عليها التحية، سألتني عن أحوالي وعن أحوال جدتي ووالدتي وإخوتي، ثم أخذت منها الكيس لأساعدها في حمله إلى منزلها القريب من المسجد، وعندما وصلنا إلى المنزل، سألتني: من أين أتيت؟ فقلت لها وأنا أشير بعفوية إلى المسجد: من المسجد، فغضبت عليّ وبصقت في وجهي قائلة: سود الله وجهك! لقد قيل لي: إنك تحولت إلى أهل السنة ولكني لم أصدّقهم!

أما حكاية الطفل (عمر بن علي) فحكاها لي أحد أعمامه قائلاً: إنّ جدة (عمر) وهي امرأة طاعنة في السن (من سكان القضيبية)

تربطها بنساء من الشيعة بالمنطقة علاقة قوية إلى درجة أنها أحياناً كانت تجلس معهن في المآتم.

جلسَتْ ذات يوم معهن وكان برفقتها حفيدها واسمه (عمر)، وكان (عمر) صغيراً في السن لا يكاد يستطيع حتى نطق اسمه لصغر سنه.

كان عمر يلعب بفناء المأتم مع الأطفال، وعندما وقع على الأرض وبكى، حاولت إحدى النساء (من إحدى المناطق المجاورة لمنطقتنا) أن تداعبه كي يهدأ ويتوقف بكاؤه، فسألته: ما هو اسمك يا ولدي؟ أجابها الطفل قائلاً: أُمَل، أي (عمر)، فسألته مرة ثانية لأنها لم تفهم من نطقه ما يريد، فكرر الطفل نفس الإجابة، فعندها أجابتها جدة الطفل -وكان ذلك أمام النساء- قائلة: اسمه (عمر)، فتفاجأت الجدة بالمرأة تدفع الطفل وتقول له: روح.. لعنة الله عليك وعلى عمر ومن سماك عمر ومن يسمي ابنه عمر..![1].

عندها خرجت الجدة من المأتم دون رجعة.

---

(١) وبهذا تكون هذه المرأة قد لعنت (آل البيت) أيضاً من حيث لا تشعر، فقد ذكر الطبرسي في (إعلام الورى: ١/ ٢١٣) أنّ من أبناء الإمام الحسن (عمر)، وسمى الإمام زين العابدين أحد أبنائه باسم (عمر) كما ذكر ذلك الشيخ عباس القمي في (منتهى الآمال: ٢/ ٥٩)، وذكر الأربلي في كتابه كشف الغمة في معرفة الأئمة (٣/ ٣١) أنّ الإمام موسى الكاظم له ابن اسمه (عمر)، فانظر إلى التعصب كيف يقود أصحابه إلى الهاوية!

تاريخ أهل البيت
ينفي عقيدة الإمامة النصية

إنّ المتأمل في التراث التاريخي الشيعي ليجد أنّ عقيدة الإمامة التي يوالي ويعادي عليها الشيعة اليوم لم تكن مكتملة ولا واضحة المعالم عند الشيعة أنفسهم حتى وفاة الإمام الحسن العسكري وافتراق الشيعة بعد موته إلى فرق كثيرة؛ منها الإمامية الإثنا عشرية والإسماعيلية.

فقد كانت فكرة الثورة على الأمويين والعباسيين وأحقية العلويين بالخلافة هي الفكرة المسيطرة على الكل والمنطلق الذي كانت تنطلق كل الفصائل الشيعية آنذاك من خلاله دون تحديد قائمة بأسماء أئمة اثني عشر.

ولذلك لم يكن عامة الشيعة يميّزون كثيراً بين أئمة أهل البيت، بل كانوا ينخرطون في أي حركة يقوم بها إمام أو ثائر؛ كما في حركة الإمام زيد بن علي وحركة ذي النفس الزكية وغيرهما.

وإذا ما دققنا النظر في الفترة التي أعقبت مقتل الحسين رضي الله عنه على وجه الخصوص، فإننا نلاحظ أنّ علي بن الحسين (زين العابدين) رضي الله عنه - وهو الإمام الرابع عند الإثني عشرية - قد انعزل عن الحياة السياسية الشيعية تاركاً القيادة لمعاصريه من أئمة أهل البيت في قيادة الشيعة والتعاطي مع مشاكلهم وثوراتهم.

وانشغل بالعبادة وعُرف عنه الزهد وكثرة الصلاة... حتى يذكر المفيد والأربلي أنه (كان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة)[1]، وجملة ما يُذكر عن هذا الإمام التقي إنما هي مواعظ وأدعية وبعض الأحكام الشرعية التي يفتي بها العلماء عادة.

هذا الفراغ الواضح في قضية تصدّيه للإمامة جعل علماء الشيعة الإثني عشرية يحرصون على سد هذا النقص من خلال ذكرهم لعدة قصص في معجزات هذا الإمام والثناء عليه سعياً وراء إثبات هذه الإمامة، مع أنّ واقع الشيعة آنذاك كان يشير إلى إجلالهم له واعترافهم بعلمه وفضله، لا بكونه قائداً سياسياً أو إماماً[2].

لهذا فوجئ زيد بن علي ﵁ عند قدومه للكوفة بنظرية (مؤمن الطاق) ومن معه القائلة بإمامة أبيه علي بن الحسين (زين العابدين) فقال لمؤمن الطاق في حوار دار بينهما: (يا أبا جعفر، كنت أجلس مع أبي - علي بن الحسين - على الخوان، فيلقمني البضعة السمينة، ويبرّد لي اللقمة الحارة حتى تبرد شفقة عليّ، ولم يشفق عليّ من حر النار؛ إذ أخبرك بالدين ولم يخبرني به؟!) فأجابه

(١) الإرشاد (ص:٢٥٦)، كشف الغمة (٢/ ٢٩٣).

(٢) ولا بد من الإشارة إلى سهولة اختلاق المرء للقصص في معجزات من يحب، فالإسماعيلية طرحت قصصاً في الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق تثبيتاً لإمامته، والرفاعية طرحت قصصاً كثيرة في الرفاعي ومعجزاته، وكذا التيجانية.. فما أسهل ذكر القصص لكن العبرة بواقع حال تلك الفترة.

مؤمن الطاق قائلاً: (جعلت فداك! من شفقته عليك من حر النار لم يخبرك، خاف عليك أن لا تقبله فتدخل النار، وأخبرني أنا.. فإن قبلت نجوت، وإن لم أقبل لم يبال أن أدخل النار كما كتم يعقوب الرؤيا عن بنيه)!! [1]

تصور الفكرة..! ابن الإمام لا يعرف بإمامة أبيه ولم يسمع منه ولا في عصره عن فكرة تصدّي أبيه للإمامة، ثم يأتي (مؤمن الطاق) وأمثاله من أهل الكوفة بمثل هذه الدعوى بعد موت أبيه (زين العابدين)!

هذا جانب من التاريخ الشيعي لا ينبغي إغفاله، وهناك جوانب أخرى كثيرة كفيلة بنقض نظرية الإمامة النصية.

هناك عدة أحاديث شيعية تصرّح بإمكانية جهل الشيعة بالإمام، وترسم لهم الموقف في ذلك الظرف، وهو ما لا يمكن تصوره في عقيدة الإمامة النصية التي يفترض فيها أن يؤمن الشيعي باثني عشر إماماً يعرف أسماءهم وأبناء من هم.

روى الكليني في الكافي أنّ رجلاً سأل أبا عبد الله عليه السلام قائلاً: إذا أصبحت وأمسيت لا أرى إماماً أئتم به ما أصنع؟... قال: (فأحب من تحب وأبغض من تبغض حتى يظهره الله عز وجل) [2].

---

(١) الكافي (١/ ١٧٤).

(٢) الكافي (١/ ٣٤٢).

وروى الصدوق عن الإمام الصادق قوله: (كيف أنتم إذا بقيتم دهراً من عمركم لا تعرفون إمامكم؟... قيل: فإذا كان ذلك فكيف نصنع؟ قال: تمسكوا بالأول حتى يستبين لكم) [1].

وروى الكليني والصدوق والمفيد عن عيسى بن عبد الله العلوي العمري عن أبي عبد الله جعفر بن محمد (ع) قال: قلت له: جعلت فداك! إن كان كون - ولا أراني الله يومك - فبمن أأتم؟ قال: قال: فأومأ إلى موسى، فقلت: فإن مضى موسى فبمن أأتم؟ قال: بولده، قلت: فإن مضى ولده وترك أخاً كبيراً وابناً صغيراً فبمن أأتم؟ قال: بولده، ثم هكذا أبداً، قلت: فإن أنا لم أعرفه ولم أعرف موضعه فما أصنع؟.. قال: تقول (اللهم إني أتولى من بقي من حججك من ولد الإمام الماضي..! فإنّ ذلك يجزئك)!!

وهناك روايات أخرى عن زرارة بن أعين ويعقوب بن شعيب وعبد الأعلى أنهم سألوا الإمام الصادق: إذا حدث للإمام حدث كيف يصنع الناس؟ قال: يكونوا كما قال الله: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ ﴾ [التوبة:١٢٢] إلى قوله تعالى: ﴿ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾، قلت: فما حالهم؟ قال: هم في عذر، قلت: جعلت فداك! فما حال المنتظرين حتى يرجع المتفقهون؟ قال: رحمك الله، أما علمت أنه كان بين محمد وعيسى خمسون ومائتا

(١) إكمال الدين (ص:٣٤٨، ٣٥٠-٣٥١).

سنة، فمات قوم على دين عيسى انتظاراً لدين محمد، فآتاهم الله أجرهم مرتين؟! قلت: نفرنا، فمات بعضنا في الطريق؟ قال: (ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله)، قلت: فقدمنا المدينة فوجدنا صاحب هذا الأمر مغلقاً عليه بابه مرخيّاً عليه ستره؟ قال: إنّ هذا الأمر لا يكون إلا بأمر بيّن، هو الذي إذا دخلت المدينة، قلت: إلى من أوصى فلان؟ قالوا: إلى فلان[1].

بل إنّ روايات كثيرة تشير إلى عدم معرفة الأئمة أنفسهم بإمامتهم أو إمامة الإمام اللاحق من بعدهم إلا قرب وفاتهم، فضلاً عن الشيعة الإمامية أنفسهم الذين كانوا يقعون في حيرة واختلاف بعد وفاة كل إمام، وكانوا يتوسلون لكل إمام أن يعين اللاحق بعده ويسمّيه بوضوح لكيلا يموتوا وهم لا يعرفون الإمام الجديد، وأنهم كثيراً ما كانوا يقعون في الحيرة.

ففي كتاب بصائر الدرجات لأبي جعفر محمد الصفار - وهو من أصحاب الإمام الحسن العسكري - باب بعنوان: (باب في الأئمة أنهم يعلمون إلى من يوصون قبل موتهم مما يُعلّمهم الله)[2].

أورد فيه عدّة روايات منها ما رواه عبد الرحمن الخزّاز عن أبي

(١) تفسير العياشي (٢/ ١١٧-١١٨)، والإمامة والتبصرة من الحيرة (ص:٢٢٦)، وإكمال الدين (ص:٧٥).

(٢) (ص:٤٣٥).

عبد الله عليه السلام قال: كان لإسماعيل بن إبراهيم ابن صغير يحبّه وكان هوى إسماعيل فيه فأبى الله ذلك، فقال: يا إسماعيل هو فلان، فلما قضى الله الموت على إسماعيل، وجاء وصيّه فقال: يا بني إذا حضر الموت فافعل كما فعلت؛ فمن أجل ذلك ليس يموت إمام إلا أخبره الله إلى من يوصي!

وفي بصائر الدرجات أيضاً باب بعنوان (باب في الإمام (ع) أنه يعرف من يكون بعده قبل موته)!

وكنتيجة طبيعية لهذا الغموض الذي يكتنف عقيدة الإمامة النصية -حتى أنّ الإمام نفسه لا يعلم من الإمام بعده إلى قبيل وفاته- تاه عامة الشيعة بين هذا الإمام وذاك، فضلاً عن كبار رواة وأصحاب الأئمة !

فقد توفي زرارة بن أعين - أحد كبار أصحاب الإمامين: الباقر والصادق - دون أن يعرف الإمام من بعد الإمام الصادق!

وكان زرارة قد أرسل ابنه عبيد الله من الكوفة إلى المدينة لكي يستطلع له الإمام الجديد، ولكن الموت أدركه، فوضع القرآن على صدره وقال: (اللهم اشهد أني أأتم بمن أثبت إمامته هذا المصحف)[١].

ولو كان معلوماً عنده وعند غيره من أصحاب الأئمة أنّ الإمام من بعد جعفر الصادق رحمه الله هو موسى الكاظم رحمه الله

(١) إكمال الدين (ص:٧٥، ٧٦).

لآمن بإمامته دون الحاجة للسؤال ودون أن يعتريه الشك.

ويذكر الصفار والكليني والمفيد والكشي ذهاب أبرز أصحاب الأئمة كهشام بن سالم الجواليقي ومحمد بن النعمان الأحول - بادئ الأمر - إلى إمامة عبد الله الأفطح من بعد أبيه جعفر الصادق وذلك لرواية عن أبي عبد الله أنه قال: (إنّ الأمر في الكبير ما لم تكن به عاهة)، وإصرار عمار الساباطي (وهو من أصحاب الإمامين الباقر والصادق) على القول بإمامة عبد الله الأفطح حتى النهاية[1]!

ويقول هشام بن سالم الجواليقي أنه دخل على عبد الله الأفطح مع مجموعة من الشيعة وأنهم سألوه بعض المسائل الفقهية، فلم يجبهم بصورة صحيحة، مما دفعهم إلى التشكيك بإمامته والخروج من عنده (حيارى ضلالاً... فقعدنا في بعض أزقة الكوفة باكين حيارى لا ندري إلى أين نتوجه ولا من نقصد، ونقول: إلى المرجئة؟!... إلى الزيدية؟!... إلى المعتزلة؟!... إلى الخوارج؟!... فنحن كذلك إذ رأيت رجلاً شيخاً لا أعرفه يومئ إليَّ بيده... فقال لي: ادخل رحمك الله! فدخلت، فإذا أبو الحسن موسى، فقال لي ابتداءً منه: لا إلى المرجئة ولا إلى القدرية ولا إلى الزيدية ولا إلى الخوارج!.. إليّ إليّ...! قلت: جعلت فداك! مضى أبوك؟ قال:

---

(١) الكافي (١/ ٣٥١-٣٥٢)، والإرشاد (ص:٢٩١)، وبصائر الدرجات (ص:٢٥٠-٢٥١)، ورجال الكشي ترجمة هشام بن سالم.

نعم... قلت: فمن لنا من بعده؟ قال: إن شاء الله أن يهديك هداك، قلت: جعلت فداك! فأنت هو؟ قال: لا، ما أقول ذلك، فقلت في نفسي: لم أصب طريق المسألة، ثم قلت: جعلت فداك! عليك إمام؟ قال: لا.. فدخلني شيء لا يعلمه إلا الله إعظاماً له وهيبة)[1].

وفي هذه الرواية يقول هشام بأنّ الناس اجتمعوا -في البداية على الأقل- على إمامة عبد الله الأفطح، وأنّ أقطاب الإمامية لم يكونوا يعرفون بأي نص حول الإمام الكاظم الذي لم يكن على استعداد للإعلان عنها أمام الملأ، وسواء صح تراجع هشام بن سالم وأصحابه عن القول بإمامة عبد الله بن الأفطح في حياته أم لا، فإنّ الأفطح قد توفي بعد مضي سبعين يوماً فقط من وفاة أبيه دون أن يخلف ولداً تستمر الإمامة في ذريته، وهذا ما خلق أزمة جديدة في صفوف الإمامية آنذاك، ففرقة تراجعت عن القول بإمامته، وشطبت اسمه من لائحة الأئمة، وآمنت بالإمام الجديد (موسى ابن جعفر) وهم الموسوية، وذهب قسم آخر كعبد الله بن بكير وعمار بن موسى الساباطي إلى القول بإمامة أخيه موسى من بعده وعرف هؤلاء بالفطحية، وكانوا من كبار أصحاب الإمام الصادق وبقية الأئمة اللاحقين.

ولا تتصور أيها القارئ أنّ المسألة استقرت بعد تلك الحيرة

(١) الكافي (١/ ٣٥١)، والإرشاد (ص:٢٩١)، وبصائر الدرجات (ص:٢٥٠-٢٥١)، ومنتهى الآمال (٢/ ٢٥٨)، ورجال الكشي (ترجمة هشام بن سالم).

وذاك التذبذب، بل لم تكد نظرية الإمامة تلتقط أنفاسها بعد أزمة الوصية إلى إسماعيل والبداء فيه، وأزمة عبد الله الأفطح ووفاته دون عقب، ثم أزمة إثبات إمامة الكاظم، حتى وقعت أزمة جديدة هي وفاة الإمام الكاظم في سجن هارون الرشيد في بغداد سنة (١٨٣هـ) بصورة غامضة، وقول عامة الشيعة (الموسوية) آنذاك بهروب الإمام من السجن وغيبته!

وقد كانت وفاة الكاظم غامضة بالفعل بحيث التبس الأمر على معظم أبنائه وتلامذته وأصحابه، ومنهم بعض أصحاب الإجماع والرواة الثقات كعلي بن أبي حمزة وعلي بن الخطاب وغالب بن عثمان ومحمد بن إسحاق بن عمار التغلبي الصيرفي وإسحاق بن جرير وموسى بن بكر ووهيب بن حفص الجريري ويحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين ويحيى بن القاسم الحذاء (أبو بصير) وعبد الرحمن بن الحجاج ورفاعة بن موسى ويونس بن يعقوب وجميل بن دراج وحمّاد بن عيسى وأحمد بن محمد بن أبي نصر وآل مهران وغيرهم من أصحابه الثقات[1].

وكان السبب الرئيس في (وقف) الشيعة الموسوية على الإمام الكاظم ورفض الاعتراف بإمامة ابنه علي الرضا رحمه الله هو وجود روايات كثيرة بمهدوية الكاظم وحتمية قيامه قبل موته، وقد أشار

---

(١) الغيبة للطوسي (ص:٤٧)، والكافي (١/ ٣٤)، وعيون أخبار الرضا (ص:٣٩).

الطوسي في كتابه (الغيبة) إلى بعض منها وناقشها[١].

وتوالت الشكوك والتساؤلات عن كيفية معرفة علي الرضا رضي الله عنه بوفاة أبيه... ومتى عرف... ومتى علم أنه أصبح إماماً خليفة لأبيه... وهل كانت هناك فاصلة بين وفاة الكاظم ومعرفة ابنه الرضا وبالتالي توليه للإمامة من بعده؟[٢].

وقد زاد (الشيعة آنذاك) شكاً في الإمام الرضا الحديث الذي كان شائعاً عندهم: (إنّ الإمام لا يغسله إلا إمام) فقالوا: كيف إذن غسّل علي الرضا أباه الذي توفي في بغداد وكان هو في المدينة؟!![٣].

فالنص على الإمام علي بن موسى الرضا لم يكن غامضاً على عامة الشيعة فحسب، بل على أولاد الإمام الكاظم وزوجته الأثيرة (أم أحمد) كما يذكر التاريخ[٤].

وتقول إحدى الروايات: إنّ الشيعة في المدينة لما سمعوا بخبر وفاة الإمام الكاظم اجتمعوا على باب (أم أحمد) وبايعوا أحمد بن الإمام الكاظم بالإمامة فأخذ البيعة منهم[٥].

---

(١) الغيبة (ص:٢٩-٤٠).

(٢) الكافي (١/ ٣٨١).

(٣) الكافي (١/ ٣٨٥).

(٤) الكافي (١/ ٣٨١-٣٨٢).

(٥) حياة الإمام موسى بن جعفر لباقر شريف القرشي (ص:٤١٠-٤١١) نقلاً عن تحفة العالم للسيد جعفر آل بحر العلوم (٢/ ٨٧).

وبينما كان (الإمامية) يحاولون إثبات إمامة الرضا بالنصوص والمعاجز، توفي الإمام الرضا في خراسان سنة (٢٠٣هـ) وكان ابنه (محمد الجواد) يبلغ من العمر سبع سنين، مما سبب في حدوث أزمة جديدة في صفوف الإمامية، وشكّل تحدياً كبيراً للنظرية الوليدة؛ حيث لم يكن يُعقل أن ينصب الله تعالى لقيادة المسلمين طفلاً صغيراً محجوراً عليه لا يحق له التصرف بأمواله الخاصة، غير مكلّف شرعاً، ولم تتح له الفرصة للتعلم من أبيه الذي تركه في المدينة وله من العمر أربع سنوات[١].

وهو ما أدى إلى انقسام الشيعة الإمامية إلى عدة فرق:

أ- فرقة عادت إلى الوقف على الكاظم، وتراجعت عن إيمانها بإمامة الرضا، ورفضت الاعتراف بإمامة الجواد.

ب- وفرقة ذهبت إلى أخي الإمام الرضا (أحمد بن موسى) الذي كان يرى رأي الزيدية، وخرج مع أبي السرايا في الكوفة، والذي كان موضع تقدير وحب أخيه الرضا، وكان على درجة من العلم والتقوى والورع كما يصفه المفيد في (الإرشاد)[٢].. وزعم هؤلاء أنّ الرضا أوصى إليه ونص بالإمامة عليه[٣].

---

(١) المقالات والفرق للأشعري القمي (ص:٩٦-٩٨)، وفرق الشيعة للنوبختي (ص:٨٨).

(٢) فرق الشيعة (ص:٨٨)، والمقالات (ص:٩٧).

(٣) الفصول المختارة (ص:٢٥٦).

ج- وذهب قسم آخر من الشيعة للالتفاف حول الإمام محمد ابن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الذي كان يعيش في الكوفة، وكان معروفاً بالعبادة والزهد والورع والعلم والفقه، وفجّر ثورة ضد الخليفة المعتصم في الطالقان سنة (٢١٨هـ)[١].

د- وفرقة قالت بإمامة الجواد لكن واجهت مشكلة أخرى؛ إذ تكررت مشكلة صغر عمر الإمام الجواد مرة أخرى مع ابنه علي الهادي، حيث توفي الجواد في مقتبل عمره ولما يكمل الخامسة والعشرين، وكان ولداه الوحيدان علي وموسى صغيرين لم يتجاوز أكبرهما السابعة، ولأنّ الهادي كان صغيراً عند وفاة الجواد، فقد أوصى أبوه بالأموال والضياع والنفقات والرقيق إلى (عبد الله بن المسوار) وأمره بتحويلها إلى الهادي عند البلوغ!! وشهد على ذلك أحمد بن أبي خالد مولى أبي جعفر[٢].

وهذا ما دفع الشيعة آنذاك إلى التساؤل: إذا كان الهادي بنظر أبيه غير قادر على إدارة الأموال والضياع والنفقات لصغره، فمن هو الإمام في تلك الفترة؟!... وكيف يقوم بالإمامة طفل صغير؟! وهو سؤال طرحه البعض عند وفاة الإمام الرضا من قبل، وذلك عندما كان الجواد طفلاً صغيراً، وقد زاد الغموض والحيرة

(١) مقاتل الطالبيين (ص:٥٧٩)، وتاريخ الطبري (٧/ ٢٢٣).
(٢) الكافي (١/ ٣٢٥).

بالأخوين: علي وموسى.. أيهما الإمام؟!

يقص علينا الكليني والمفيد ذلك الغموض وتلك الحيرة التي أصابت الشيعة في أمر الإمام بعد الجواد، وعدم معرفة كبار الشيعة بهوية الإمام الجديد، واجتماعهم عند محمد بن الفرج للتفاوض في أمرها، ثم مجيء شخص وإخباره لهم بوصية الإمام الجواد له سراً بإمامة ابنه علي الهادي[1].

وقد أدت هذه الحيرة وذلك الغموض في أمر الإمامة إلى انقسام الشيعة (الإمامية) أتباع الجواد إلى قسمين:

- قسم يقول بإمامة الهادي.
- وآخر يقول بإمامة أخيه موسى المبرقع[2].

لكن الإمام الهادي فاجأ الجميع بترشيح ابنه محمد كخلف له، ثم توفي هذا الابن في حياة الإمام الهادي، فأوصى إلى ابنه الآخر (الحسن العسكري) وقال له: (يا بني أحدث لله شكراً، فقد أحدث فيك أمراً)!! [3]

وقد روى الكليني والمفيد والطوسي عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري قال: كنت عند أبي الحسن العسكري وقت وفاة

---

(١) الكافي (١/ ٣٢٤)، والإرشاد (ص:٣٢٨).

(٢) فرق الشيعة (ص:٩١).

(٣) الكافي (١/ ٣٢٦-٣٢٧)، وبصائر الدرجات للصفار (ص:٤٧٣)، والإرشاد للمفيد (ص:٣٣٧)، والغيبة للطوسي (ص:١٢٢).

ابنه أبي جعفر، وقد كان أشار إليه ودلّ عليه، وإني لأفكر في نفسي وأقول: هذه قصة أبي إبراهيم وقصة إسماعيل، فأقبل إليّ أبو الحسن وقال: نعم يا أبا هاشم! بدا لله في أبي جعفر، وصيّر مكانه أبا محمد، كما بدا له في إسماعيل بعدما دلّ عليه أبو عبد الله ونصبه، وهو كما حدّثتك نفسك وأنكره المبطلون... أبو محمد ابني الخلف من بعدي عنده ما تحتاجون إليه، ومعه آلة الإمامة والحمد لله[(١)].

ومثلما حدث مع (الإسماعيلية) الذين أنكروا وفاة إسماعيل بن جعفر لنص جعفر الصادق رحمه الله عليه، رفض قسم من شيعة الإمام الهادي الاعتراف بوفاة ابنه محمد، وأصرّوا على القول باستمرار حياته وغيبته، وادّعوا بأنّ إعلان الهادي لوفاة ابنه كان نوعاً من التقية والتغطية على الحقيقة!!

لكن وفاة الحسن العسكري رحمه الله في سامراء سنة (٢٦٠هـ) دون خلف له، فجّر أزمة عنيفة في صفوف الشيعة الإمامية التي كانت تعتقد بضرورة استمرار الإمامة الإلهية من بعده، فتفرقوا إلى أربع عشرة فرقة كما يقول القمي في (المقالات والفرق)، والنوبختي في (فرق الشيعة)، وابن أبي زينب النعماني في (الغيبة)، والصدوق في (إكمال الدين)، والمفيد في (الإرشاد)، والطوسي في (الغيبة)، وغيرهم من علماء الشيعة.

---

(١) الكافي (١/ ٣٢٨)، والغيبة (ص:٥٥، ١٣٠)، والإرشاد (ص:٣٣٧)، وبحار الأنوار للمجلسي (٥٠/ ٢٤١).

المهدي المنتظر

إنّ الإيمان بخروج المهدي في آخر الزمان وبكونه من آل بيت النبي ﷺ ومن بني فاطمة الزهراء على وجه الخصوص أمر يقيني لا يُشك فيه وليس هو محل النقاش بين أهل السنة والشيعة.

تعلمت كأي شيعي أن أتعلق بشخصية (صاحب الزمان)، تعلمت منذ الصغر أنّ إمامي له ألقاب كثيرة، فهو (حجة الله) وهو (القائم) وهو (صاحب الزمان) و(أبو صالح) وهو (صاحب الأمر) و(صاحب العصر).. لكني لم أتوقع أنّ هذه الشخصية التي تعلقت بها منذ الصغر وعلقت بها آمالي وأفراحي قد تكون شخصية وهمية.

حبي للإمام لم يجعلني أفكر بالأمر، لكن البحث الحر قادني لهذه الحقيقة.

لقب لصاحب الزمان هزّني!

من المسائل العظيمة التي صدمتني لقب لصاحب الزمان ذكره العلامة النوري الطبرسي في كتابه [النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب (عج)].

والعلامة النوري الطبرسي غني عن التعريف، يكفيك أن تعلم أن (الشيخ عباس القمي) والشيخ (آغا بزرك طهراني) و(الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء) و(السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي) مؤلف المراجعات من تلامذته.

فقد ذكر أنّ من ألقاب صاحب الزمان (خسرو مجوس)[1] وهو اللقب السابع والأربعون للإمام!

إنها لمفاجأة كبرى!

كيف يُمكن أن يوصف إمامنا بأنه (خسرو المجوس)؟! ما دخل المجوس بصاحب الزمان؟!

صاحب الزمان سيأتي لينتقم من أعداء آل البيت وعلى رأسهم أبو بكر وعمر.. هكذا تعلمنا، وعمر بن الخطاب هو الخليفة الذي في عهده فُتحت إيران ودخلها الإسلام وأُذن فيها وأقيمت الصلاة

(١) النجم الثاقب (١/ ١٨٥).

لأول مرة في التاريخ.. بدأت أربط بين هذه وتلك.

لكن إن أردت أن تنصدم معي أكثر، فاقرأ هذه الرواية من (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي.

روى المجلسي عن النوشجان بن البودمردان قال: لما جلا الفرس عن القادسية، وبلغ يزدجرد بن شهريار ما كان من رستم وإدالة العرب عليه، وظن أن رستم قد هلك والفرس جميعاً، وجاء مبادر وأخبره بيوم القادسية وانجلائها عن خمسين ألف قتيل، خرج يزدجرد هارباً في أهل بيته ووقف بباب الإيوان، وقال: السلام عليك أيها الإيوان! هأنذا منصرف عنك، وراجع إليك أنا أو رجل من ولدي لم يدن زمانه ولا آن أوانه.

قال سليمان الديلمي: فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فسألته عن ذلك وقلت له: ما قوله: «أو رجل من ولدي»؟ فقال: ذلك صاحبكم القائم بأمر الله عز وجل السادس من ولدي؛ قد ولده يزدجرد فهو ولده[1]..

إنه يوم الانتقام!

صاحب الزمان ابن يزدجرد سينتقم لآبائه الفرس من أهل الإسلام الذين فتحوا فارس، هكذا تقول الرواية، وهكذا تفهم من

(١) بحار الأنوار (٥١/ ١٦٣-١٦٤).

لقبه (خسرو مجوس)!

الله أكبر...! أين كنت عن هذه الحقائق؟!

لكن لدي ما هو أدهى وأكثر تأثيراً..

في كتاب (الغيبة) لمحمد بن إبراهيم النعماني (ص:٢٣٤) عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «إذا خرج القائم لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف، ما يأخذ منها إلا السيف».

لماذا كل هذا الحقد على العرب وعلى قريش بالذات؟!

بل تنص الروايات على أنّ القائم «يبهرج[١] سبعين قبيلة من قبائل العرب»[٢].

حاول أن تربط بين هذا وبين ما ذكرته سابقاً من أنّ من ألقاب صاحب الزمان (خسرو مجوس) وأنّ يزدجرد جده توعد المسلمين الذين أزاحوه وزمرته عن العرش بقدوم صاحب الزمان !!

حقائق بمثابة الصاعقة على رأس كل عاقل..!

---

(١) بهرج الدماء: أهدرها، وفي الطبعة الأخرى للبحار: يهرج، ومعنى الهرج: الفتنة والاختلاط والقتل.

(٢) انظر: بحار الأنوار: (٥٢/ ٣٣٣)، هامش: (١).

قصة صدقناها
لأننا لا نريد أن نفكر

علموني منذ نعومة أظفاري قصة صدقتها لبساطتي دون أن أتفكر فيها وأزنها بميزان العقل السليم.

خلاصة القصة أنّ الإمام الحسن العسكري طلب (بشر بن سليمان النخّاس) وقال له: سأطلعك على سر لا أطلع عليه أحداً غيرك، فكتب له كتاباً باللغة الرومية وطبع عليه خاتمه، ثم أعطاه مئتين وعشرين ديناراً، وقال له: خذ هذا المبلغ وتوجه إلى بغداد وستجد سوق نخاسة[1] فيه رجل اسمه (عمر بن يزيد النخّاس) وسترى من بين الجواري عنده جارية صفتها كذا وكذا -وذكر له صفاتها- تمتنع عن الرجال، فإن رأيتها فأرها كتابي هذا.

فذهب بشر إلى بغداد ووجد ما قال له الإمام، فلما أعطى الجارية الكتاب بكت بكاءً شديداً، وقالت لعمر بن يزيد: بعني من صاحب هذا الكتاب، ثم سألها بشر بعد أن اشتراها عن سبب بكائها فأخبرته أنها (مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم وأنّ أمها تنتسب إلى وصي المسيح شمعون بن حمّون بن الصفا)!!

ثم ذكرت له قصة غريبة عجيبة عن جدها قيصر الذي أراد

---

(١) سوق بيع العبيد والإماء.

تزويجها من ابن أخيه، وكيف أنها رأت محمداً عليه الصلاة والسلام في المنام قد أتى المسيح عليه السلام خاطباً من وصيه شمعون فتاته، وكيف أنها رأت في المنام بعد ذلك فاطمة الزهراء ومريم بنت عمران عليهما السلام وألفاً من وصيفات الجنة، وكيف أنها رأت الإمام الحسن العسكري في المنام وأنه أخبرها أنّ جدها سيسيّر جيشاً لقتال المسلمين في يوم كذا، وأنّ عليها أن تلحق بالجيش متنكرة في زي خدم، وكيف أنها وقعت في الأسر بعد ذلك.

هذه قصة أم صاحب الزمان.. قصة تصلح لفيلم سينمائي، لا لعقيدة مسلم جاء القرآن ليحرر عقله من الخرافات ومن مثيلات هذه القصص.. أما حمل (نرجس) بصاحب الزمان، فيكفيك أن تقرأ رواية ذكرها عباس القمي في (منتهى الآمال) وغيره من علماء مذهبي السابق.

تقول الرواية: إنا معاشر الأوصياء لسنا نحمل في البطون، وإنما نحمل في الجنوب، ولا نخرج من الأرحام، وإنما نخرج من الفخذ الأيمن من أمهاتنا، لأنا نور الله الذي لا تناله الدناسات!!

الأنبياء يولدون من الأرحام والأوصياء منزهون عن ذلك، أي إسلام هذا الذي يرتضي مثل هذا الكلام؟!

أما ولادة صاحب الزمان فتقول الروايات عنها: لما وُلد السيد

عليه السلام ظهر منه نور ساطع فبلغ أفق السماء، ورأيت طيوراً بيضاً تهبط من السماء وتمسح أجنحتها على رأسه ووجهه وسائر جسده ثم تطير، فصاح أبو محمد الحسن عليه السلام، فقال: يا عمة، تناوليه فهاتيه، فلما تناولته ضممته إليّ، فإذا به مفروغ به (مختون مقطوع حبل السرة)، نظيف منظّف، وعلى ذراعه الأيمن مكتوب: (جاء الحق وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً)[1].

أما الشريعة التي سيحكم بها صاحب الزمان فشريعة أخرى غير شريعة الإسلام.

يشير ابن بابويه القمي في كتابه (الاعتقادات) أنّ المهدي إذا رجع من غيبته ينسخ شريعة الإسلام فيما يتعلق بأحكام الميراث، فيذكر عن الصادق أنه يقول: «إنّ الله آخى بين الأرواح في الأظلة قبل أن يخلق الأبدان بألفي عام، فلو قد قام قائمنا أهل البيت ورث الأخ الذي آخى بينهما في الأظلة ولم يورث الأخ من الولادة»[2].

وأنه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه في الدين[3].

وسيحكم صاحب الزمان بحكم (آل داود) لا بحكم (محمد وآل محمد)، تقول الروايات الشيعية: «إذا قام قائم آل محمد حكم

---

(١) منتهى الآمال لعباس القمي (٢/ ٥٦١).

(٢) الاعتقادات (ص:٨٣).

(٣) إعلام الورى للطبرسي (ص:٤٣١)، بحار الأنوار: (٥٢/ ١٥٢).

بحكم داود وسليمان ولا يسأل بينة»[1]، وفي لفظ آخر: «إذا قام قائم آل محمد حكم بين الناس بحكم داود عليه السلام ولا يحتاج إلى بينة»[2].

وفحوى هذه الفكرة هو إلغاء المهدي الحكم بالقرآن وإحلال كتاب آخر محله، وهذا ما تشير إليه رواية النعماني عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «يقوم القائم بأمر جديد، وكتاب جديد، وقضاء جديد» [3]... «لكأني أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس على كتاب جديد» [4].

بل لا تسلم منه مقدسات المسلمين!

حيث تنص الروايات على «أنّ القائم يهدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه، ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أساسه، ويرد البيت إلى موضعه ويقيمه على أساسه»[5].

(١) أصول الكافي: (١/ ٣٩٧).

(٢) الإرشاد للمفيد (ص:٤١٣) وإعلام الورى للطبرسي (ص:٤٣٣).

(٣) الغيبة للنعماني (ص:١٥٤)، بحار الأنوار (٥٢/ ٣٥٤).

(٤) الغيبة للنعماني (ص:١٧٦)، بحار الأنوار: (٥٢/ ١٣٥).

(٥) الغيبة للطوسي (ص:٢٨٢)، بحار الأنوار: (٥٢/ ٣٣٨).

لماذا غاب صاحب الزمان؟

المؤمنون بوجود شخصية (صاحب الزمان) يجيبون على هذا التساؤل بقولهم: إن هناك علة مانعة من ظهوره، فمتى زالت هذه العلة كان ظهوره.

ثم يبينون العلة المانعة من ظهور المهدي بقولهم: إنه لا علة تمنع من ظهوره إلا خوفه على نفسه من القتل، لأنه لو كان غير ذلك لما ساغ له الاستتار، وكان يتحمل المشاق والأذى، فإنّ منازل الأنبياء عليهم السلام والأئمة إنما تَعْظُم لتحملهم المشاق العظيمة في ذات الله تعالى.

وسيرة آبائه معلومة لدى الجميع، فقد كانوا مخالطين للناس ولم يخشوا أحداً منهم.

وقد أورد المؤمنون بصاحب الزمان روايات يذكرون فيها أن رسول صلى الله عليه وآله وسلم كان مختفياً في مكة في بداية دعوته لخوفه على نفسه من القتل، ثم يقيسون اختفاء صاحب الزمان على اختفاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومن تلك الروايات ما رواه المجلسي في البحار (١٨/ ١٧٦) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (اكتتم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة مستخفياً خائفاً خمس سنين، ليس يظهر، وعلي عليه السلام معه وخديجة، ثم أمره الله تعالى أن يصدع بما يؤمر، فظهر وأظهر أمره).

وروى أيضاً في البحار (١٨/ ١٧٧) عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: (مكث رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة بعدما جاءه الوحي عن الله تعالى ثلاث عشرة سنة، منها ثلاث سنين مستخفياً خائفاً لا يظهر حتى أمره الله تعالى أن يصدع بما يؤمر، فأظهر حينئذ الدعوة).

وهناك روايات متشابهة تنصب في نفس المعنى تركتها اختصاراً.

ولكن هذا قياس مع الفارق الشديد، لوجوه:

الأول: أن الرسول ﷺ لم يختف عن أنظار العالم، بل جعل الدعوة سراً.

الثاني: أنه ﷺ كان برفقة أشخاص، زوجته خديجة وعلي وغيرهما، فأما المهدي الذي تزعمونه فليس كذلك.

الثالث: أن الرسول ﷺ استتر حتى ظهر، وفي هذه الفترة كان يعد للدعوة وبالفعل أعد أتباعاً ليساعدوه في الدعوة.

وأما المهدي فمختف وليس له أتباع، وإن كانت الشيعة الإمامية هم أتباعه ومن المعلوم أنهم أتباعه منذ أن اختفى- فالآن هم بالملايين، أفلا يكفي ذلك العدد ليخرج المهدي ويكون بأمان ويجاهد معهم ؟!!

وأذكر هنا أنني شاهدت برنامجاً ذات يوم يناقش مسألة وجود

وحقيقة المهدي وقصة اختفائه.

وكان الحوار بين طرفين: مؤمن بوجوده، والآخر غير مؤمن، والاثنان كانا من الشيعة.

وقد كان من تعليقات الطرف غير المؤمن حول هذه المسألة أنه قال: لو سلمنا جدلاً بالقول بصحة كل ما جاء من الأخبار والمرويات عن قصة المهدي وعن سبب اختفائه، فالمعلوم من هذه الأخبار أنّ سبب اختفائه هو خوفه من أن يُقتل على أيدي العباسيين آنذاك، ولكن لماذا لا يظهر المهدي الآن على شاشات التلفزة ونحن في عصر الفضائيات والإنترنت، أو على الأقل يظهر في شريط فيديو صوت وصورة -كما هو الحال مع الكثير من الشخصيات السياسية المعارضة الهاربة التي تحارب الحكام- ويسلمه إلى يد الأشخاص الذين يدعون بين الحين والآخر بأنهم التقوا به، حتى يثبت للعالم - ولو للذين لا يؤمنون بوجوده على الأقل - بأنه شخصية غير وهمية وأنه ليس بخرافة ولا أكذوبة، مؤكداً ما جاء في الأخبار والروايات.

لماذا يهاجمون المرجع محمد حسين فضل الله؟![1]

الناظر في الواقع الشيعي اليوم يدرك أنّ هناك يقظة وصحوة من سبات عميق طال.. لكنه لن يطول أكثر.

فالأسماء التي برزت على الساحة كمنتقدة للغلو الموجود في المذهب وبدأت تمحّص وتدقق في الروايات التي يمر عليها قراء العزاء وخطباء المنابر الحسينية والمتعصبون من أبناء ومشايخ المذهب دون تمحيص ودراسة بدأت تزداد يوماً بعد يوم.

بالأمس نهض (آية الله العظمى أبو الفضل البرقعي) و(أحمد الكسروي) و(العلامة الخوئيني) و(الدكتور موسى الموسوي) و(محمد الياسري) و(أحمد الكاتب)، واليوم (آية الله العظمى محمد حسين فضل الله).

لقد أدرك السيد فضل الله أنّ بعض الأطروحات العقائدية والتاريخية -التي كان يدافع عنها صغيراً، ويفسرها ويدعو إليها وهو مرجع وعالم مرموق في الأوساط الشيعية- لم تكن ترقى للحقيقة.

---

(١) مرجع شيعي لبناني، له مقلدون في جميع أنحاء العالم.

فعلى المستوى التاريخي توصل السيد فضل الله ببحثه وتقييمه لما يُذكر عن حادثة الاعتداء على الزهراء أنّ كل ما يُذكر عن ضرب الزهراء وإسقاط جنينها لا يمت للحقيقة بصلة.

وقد نال بسبب هذا التصريح الأذى من خصومه حتى أُخرجت الفتاوى المضللة له وربما المكفّرة!

يقول السيد فضل الله منتقداً ما يذكر في قصة الاعتداء على الزهراء: (.. أنت إذا كان واحد جاء وهجم على زوجتك ويريد أن يضربها، هل تقعد في بيتك وبالغرفة وتقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، أو تهجم على الذي جاء يضرب زوجتك؟!

علي بن أبي طالب سلام الله عليه، هذا الرجل الذي دوّخ الأبطال يترك الجماعة يهجمون على الزهراء بهذا الشكل وهو قاعد في البيت يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم؟! أي واحد يقبل على نفسه منكم؟! ولا أحد..) [1].

ويقول: (لماذا الزهراء تفتح الباب... أنت إذا كنت موجود في البيت وزوجتك موجودة ودق الباب أحد، خصوصاً إذا جاء رجال أمن ليعتقلونك، هل تقول لامرأتك أنت: اخرجي؟... يعني الإمام علي جبان، ما عنده غيرة؟! يقولون: النبي ﷺ

(١) الحوزة العلمية تدين الانحراف (ص:٢٧-٢٨).

أوصاه، أوصاه بأن لا يفتح المعركة في الخلافة! وليس أن لا يدافع عن زوجته)[١].

وعلى المستوى العقائدي كان من ضمن التصريحات الجريئة التي أطلقها بعد تأمل وتدبر في نصوص الكتاب والسنة أنّ الإمامة ليست شرطاً في صحة الإسلام أو قبول أعمال العباد، وإنما هي نظرية ترجحت عند بعض المسلمين ولم تترجح عند غيرهم من المسلمين، وأنّ الإمامة من المتحول[٢] الذي يخضع للتوثيق والتضعيف.

ومن الأمور التي نحا السيد فضل الله فيها منحىً تصحيحياً انتقاده لنسبة علم الغيب للأئمة.

ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ۝ ﴾ [الأنعام:٥٠]، ذكر فضل الله أنّ الآية تدل بشكل واضح على أنّ الرسول ﷺ لم يكن يمتلك علم الغيب، وأنّ الله لم يرد من الرسول أن يكون إنساناً يقف بين الناس ليتحدث عن أسرارهم الكامنة في صدورهم وعمّا ينتظر كل واحد منهم من أحداث المستقبل، على أساس ما يحمله

(١) المصدر السابق.

(٢) المتحول والمتغير عكس الثابت، ويراد بهما: ما كان من الظنيات وموارد الاجتهاد.

من علم الغيب الإلهي، كما هو دور النبي في تصور الكثيرين، حيث يجعلون من النبي ﷺ أشبه ما يكون بشخصية الكاهن[١].

لكن هذه الأطروحات وللأسف الشديد لم تلق قلوباً تصغي لها وعقولاً تتفكر فيها، فتحاور السيد فضل الله بهدوء وإنصاف لتمحيص ما توصل له بعد البحث والدراسة، بل لقي السيد فضل الله جراء هذه الأطروحات سيلاً عارماً من التشهير به واتهامه بالضلال!

(١) تفسير من وحي القرآن (الأنعام: ٥٠).

وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى

من أجل هذا كله وحقائق أخرى لا يتسع المقام لذكرها كان لزاماً عليّ أن أتبع الحق، لقد توصلت لهذه الحقيقة بعد سنوات من الصراع مع النفس.

لم أستطع إقناع نفسي بأنه يمكن لي أن أقول: أنا شيعي إثني عشري؛ لكنني في الوقت ذاته لا أومن بما تؤمن به الإثنا عشرية...!

كان عليّ أن أختار.. فالإسلام لا يقبل اللون الرمادي في الاعتقاد، فإما أن أتبع الحق أو أسير في ركب الباطل.

فكرت ملياً.. ما الذي سأخسره إن تحولت عن معتقدي الذي نشأت عليه إلى معتقد آخر تؤكده الأدلة والبراهين وتقرّه الفطرة والأخلاق؟

لقد اخترت ولم أخسر شيئاً بل ربحت!

نعم... لقد ربحت الصحابة ولم أخسر آل البيت، إذ علمت أنّ الصحابة وآل البيت روح واحدة في جسد واحد.

لم أكن وحدي الذي اخترت الطريق، فهناك كثيرون ساروا على الدرب نفسه.. متطلعين إلى رحمة الله تعالى ورضوانه.. متخذين قول الله تعالى ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ﴾ [طه:٨٢] نبراساً لهم في حياتهم.

(صلاح الكاظمي) والخوف من الموت

تفاجأ أهله بتحول حالته إلى حالة غير طبيعية، وكان دائماً يحدثهم عن الموت، حتى عرفوا منه أنه خائف من الموت، وأنه يموت عن قريب وهو لا يريد أن يموت، أصبح قليل النوم، وقليل الأكل، عجز الأطباء عن علاجه، وعجز المشايخ والملالي الشيعة عن علاجه، وقد كانوا يزعمون أنه مضرور من قبل الجن، وخسر مبالغ كبيرة من المال من أجل إرضاء المشايخ والملالي الذين يعالجونه بزعمهم، ويقول الأخ (صلاح) أنّ علاجهم له كان بأساليب غريبة، منهم من كان يعالج بالتَّولة، ومنهم من كان يعالج بالطلاسم، وهكذا، وأما القرآن فلم أجد له دوراً في العلاج.

ثم اقترح عليه أحد الشيعة أن يذهب إلى مشايخ أهل السنة والجماعة لقراءة القرآن عليه؛ معللاً ذلك بأنّ نَفَس السنَّة علاج للشيعة (وبحسب اعتقاد شائع عند الشيعة أنّ الشيطان لا يخرج إلا بواسطة شيطان).

ذهب إلى مسجد الإمام أحمد بن حنبل المجاور لبيته، وعندما قرأ عليه إمام المسجد القرآن، وسمع الأخ (صلاح) الآيات، شعر بالطمأنينة والسكينة وانشراح الصدر.

انتهى الشيخ من القراءة كان الأخ (صلاح) في سكوت تام..

لم يتكلم ولم ينطق بحرف واحد، سوى أنه جلس في المسجد ولم يخرج منه لارتياحه للجو وإحساسه بالراحة، وعندما جاء وقت الأذان وأذّن المؤذن، كان الأخ (صلاح) ينظر ويراقب المصلين وهم يتدفقون إلى المسجد حتى إقامة الصلاة، ومن غير تردد دخل وصلى معهم، وفي اليوم الثاني تفاجأ الإمام بحضور الأخ (صلاح) إلى المسجد وقت الصلاة، وعندما سأله الإمام عن حاله قال: الحمد لله.. حالي أفضل بكثير.

لقد لاحظ (صلاح) أنّ واقع أهل السنة أكثر قرباً ومعرفة بالقرآن الكريم، لاحظ تعظيمهم لله وحرماته وأداءهم الصلاة مع الجماعة في أوقاتها، ولاحظ أنّ خطبهم المنبرية مليئة بتعظيم الله والثناء عليه، بخلاف الخطب المنبرية الشيعية التي تعتني بتعظيم أهل البيت والكلام عن الأئمة على حساب كتاب الله.

أخبرني أنه كان يجلس في المسجد لقراءة ما تيسر من القرآن، وذكر لي كيف أنّ قلبه تعلق بكتاب الله قراءة وتدبراً، وكيف أنّ إمام المسجد كان له دور رئيسي في ترسيخ هذا الجانب الإيماني فيه.

واستمر (صلاح) في التردد على المسجد.. حتى لاحظ بعض معارفه من الشيعة ذلك، فقرروا إقناعه بترك ما هو عليه، ولكنه لم يستجب لهم، وكان دائماً يقول لهم: أكون منشرح الصدر وأنا أصلي مع أهل السنة، وخصوصاً عندما أستمع إلى قراءة الإمام

في الصلوات الجهرية.

ثم أحضروا له بعض مشايخ الشيعة المعممين لإقناعه بخطأ ما هو عليه، ولكنه دخل معهم في نقاش أثناء شرحهم له بعض المسائل، واستمروا معه أكثر من جلسة.. حتى فتحوا على أنفسهم الباب ليتشعب النقاش.. وأدخلهم في مسألة تحريف القرآن، وعدم اهتمام الشيعة بالقرآن وعلومه[١]، وأثبت لهم من مصادرهم أنهم يتهمون الصحابة رضوان الله عليهم بتحريف القرآن[٢]، فما كان

---

(١) صرح بذلك علي خامنئي وقال: (إنّ الانزواء عن القرآن الذي حصل في الحوزات العلمية وعدم استئناسنا بالقرآن أدّى إلى إيجاد مشكلات كثيرة في الحاضر والمستقبل، وكذلك فإنّ البعد عن القرآن يؤدي إلى وقوعنا في قصر النظر).

وقال أيضاً: (مما يؤسف له أنّ بإمكاننا بدء الدراسة ومواصلتها إلى حين استلام إجازة الاجتهاد من دون أن نراجع القرآن ولو مرة واحدة! لماذا هكذا؟! لأن دروسنا لا تعتمد على القرآن...).

وقال أيضاً: (إذا ما أراد شخص كسب أي مقام علمي في الحوزة العلمية كان عليه أن لا يفسر القرآن حتى لا يُتَّهم بالجهل.. حيث كان ينظر إلى العالم المفسِّر الذي يستفيد الناس من تفسيره على أنه جاهل ولا وزن له علمياً لذا يضطر إلى ترك درسه.. ألا تعتبرون ذلك كارثة؟!). الحوزة العلمية في فكر الإمام الخامنئي (ص:١٠٠-١٠١).

(٢) يقول محمد باقر المجلسي في كتابه مرآة العقول (١٢/ ٥٢٥): بعد أن أورد حديث: (إن القرآن الذي جاء به جبرائيل عليه السلام إلى محمد ﷺ سبعة عشر ألف آية) قال بعدها: (موثق، وفي بعض النسخ عن هشام بن سالم موضع هارون بن سالم، فالخبر صحيح، ولا يخفى أنّ هذا الخبر وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره..). وهناك المزيد من هذه التصريحات الخطيرة فراجع كتاب (الشيعة وتحريف القرآن لمحمد السيف) أو (آراء حول القرآن لآية الله الفاني الأصفهاني)، ففيهما ما يشفي الغليل في هذه المسألة.

منهم إلا الهرب وإنكار ذلك من غير دليل ولا برهان.

وتفاجأ أهل الأخ (صلاح) بتحوله إلى عقيدة أهل السنة، وغضب أهله وأصحابه الشيعة منه لأجل ذلك، لكنه فضّل رضا الله تعالى على رضا الناس، وهو اليوم فَرِحٌ بنعمة الهداية، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

وقد أصبح أبو عبد الرحمن (صلاح) اليوم من طلبة العلم المجتهدين، زاده الله تعالى علماً ورفعة.

ذهب إلى الحج شيعياً..
وعاد من الحج سنيًّا..

كان يسكن منطقة (جد حفص) قبل أن ينتقل إلى المنامة عاصمة مملكة البحرين، يعمل بائعاً للخضار، تربطه علاقة وطيدة بثلاثة من أهل السنة.

دار بينه وبينهم ذات مرة حديث عن مسألة سب الشيعة لعائشة رضي الله عنها زوج الرسول صلى الله عليه وسلم والطعن فيها، فلم يستطع أن ينكر ذلك، وقال: بصراحة نحن الشيعة نبغضها ونكرهها ونسبها ونلعنها وهي ناصبية[1]، ونعتقد بأنها من أهل النار، فقال له أحدهم: ألم تسمع قول الله تعالى: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾ [الأحزاب:٦]؟! وفسر له الآية وشرحها له.. عندها احتار الرجل من سماع الآية والمعنى، وتساءل: هل هذه الآية موجودة في القرآن؟.. إنني أول مرة أسمعها، فقلَّبوا له صفحات القرآن حتى أوقفوه على الآية التي استشهدوا بها، فقال: الآن عرفت أنّ عائشة رضي الله عنها أمي وأم كل مؤمن هي وبقية زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم.

---

(١) قال ابن رجب البرسي في كتابه مشارق أنوار اليقين (ص:٨٦) ما نصه: (إنّ عائشة جمعت أربعين ديناراً من خيانة ـ أي من الزنا ـ). عياذاً بالله تعالى.

وقال: لا أستطيع أن أُكَذِّب كلام الله وأصَدِّق كلام البشر.

فقيل له أيضاً: إنّ الله تعالى قال عن أزواج النبي ﷺ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ۝٢٨ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ۝٢٩ ﴾ [الأحزاب:٢٨-٢٩].

والسنة والشيعة متفقون على أنّ النبي ﷺ توفي ولم يطلق نساءه التسع - والآيتان هنا أمر من الله للنبي ﷺ بتطليق زوجاته إذا اخترن زينة الدنيا وإبقائهن إذا اخترن الله ورسوله والدار الآخرة.

فهل يختار الكافر والمنافق الدار الآخرة على زينة الدنيا؟! الجواب متروك للعاقل...!

وإن كانت أم المؤمنين عائشة تُضمر في نفسها نفاقاً - عياذاً بالله- أليس الله مطلعاً على ما في نفسها ونفس كل أحد؟ فلماذا لم يُبيّن لرسول الله ﷺ ذلك حتى مات وهي زوجته تتكلم من منطلق كونها أماً للمؤمنين؟!

إنّ الشيعة يعتقدون أنّ النبي ﷺ معصوم من الذنوب صغيرها وكبيرها ومن الخطأ والنسيان، فهل يعدّون زواجه من أم

المؤمنين عائشة رضي الله عنها خطأً من أخطائه؟!

عندئذ سأل نفسه: كيف أسب أم المؤمنين عائشة وهي أمي وأم كل مؤمن؟!

وذهب إلى بعض علماء الشيعة وسألهم عن قول الله تعالى: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ ﴾ [الأحزاب:٦] فبعضهم تهرب من الإجابة، وبعضهم اعترف بأنّ زوجات النبي ﷺ هن أمهات المؤمنين وأنّ هذه تزكية من الله لهن.

ولما جاء موسم الحج، خرج من بلده حاجاً.. وهناك شرح الله صدره لقبول الحق، ورجع من الحج سنِّياً، وتفاجأ الجميع بعودته من الحج سنِّياً.

وقد اشتهر بهذا شهرة عظيمة في مملكة البحرين، وأصبح حديث الشارع، فهو الرجل الذي ذهب إلى الحج شيعيَّاً وعاد منه سُنِّياً.

الخاتمة

إلى أهلي وجيراني...

إلى الذين أحببتهم وأحبوني...

إلى الذين أحبوا آل بيت النبي ﷺ، ورغبوا في اتباعهم...

إلى من يريد الحقيقة والنور الساطع...

دعوة صادقة إلى التأمل والتفكر... والاستجابة إلى نداء الفطرة التي قال الله تعالى فيها: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الروم:٣٠].

لقد كرم الله ﷻ الإنسان بالعقل، وميّزه به عن سائر المخلوقات، فجديربالمرء أن يُقدّر النعمة التي امتن الله عليه بها؛ وكيف لا وهو يقرأ في قول الله تعالى في كتابه: ﴿ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [الأنعام:٥٠]، وقوله: ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [البقرة:٤٤]، وقوله: ﴿ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [القصص:٧٢]، وكلها حاضة على التفكر والتدبر وتحرير العقل من التقليد الأعمي؟!

وليحذر العاقل من السير في ظلمات الهوى والتقليد الأعمى

الذي لا يأتيه إلا بالشر، حتى لا يكون ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [القصص: ٥٠].

فحبنا لآل البيت رضي الله عنهم إنما هو لقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومنزلتهم مستقاة من تلك القرابة، وكذلك الصحابة رضي الله عنهم استقوا منزلتهم من صحبتهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فالجامع بينهم هو الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؛ أولئك قرابته، وهؤلاء صحابته... من أحبهم فلحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحبهم.

لهذا كان عليّ بعد إدراكي لهذه الحقيقة ألا أتردد في تولي القرابة والصحابة قائلاً بصوت يسمعه الكل: (لقد ربحتُ الصحابة ولم أخسر آل البيت رضي الله عنهم).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين.

فهرس الموضوعات